مسماه قال هذا المستفتح جبريل سمي تقسه لانه كان معروفا عندهم
ولم يردان احدا من الملائكة يسمى جبريل غيره ولم يقل انا لا
يلتبس بغيره ولان فيها اشعارا بالعظمة وفي المثل السائر بين
الناس اول من قال انا ابليس فسئقي حيث قال انا خير منه
وقالها فرعون فنعس حيث قال انا ربكم الاعلى ولان انا مبهمة
لافتقار الضمير الى العود فهي غير كافية في البيان والمستاذن
محجوب عن المستاذن عليه غير متعين عنده فكانه احاله على
جهالته وعلى هذا فينبغي للمستاذن اذا قيل له من انت ان لا
يقول انا بل يقول فلان لان النبي صلى الله عليه وسلم انكر على
الذي استاذن عليه فقال من هذا فقال من هذا فجعل يقول
انا فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا انا انكارا لذلك قيل اي
قال الخازن ومن معك هذا يشعر بانهم احسوا معه برفيق
والا كان السوال امعك احد وذلك الاحساس اما بمشاهدة
لكونه السما شفافة واما لامر معنوي كزيادة انوار كذا قيل
واقول في حديث ابي ذر كما عند الشيخين قال جبريل لخازن
السما افتح قال من هذا قال جبريل قال هل معك احد قال
نعم الحديث وهذا يبطل ما سمعت من القيل والتعليل اللهم
الا ان يقال ان هذه الرواية بالمعنى ظنا للتساوي اللفظين وفيه
نظر ايضا قال جبريل عليه السلام في جوابه مع محمد صلى
الله عليه وسلم ذكره باسمه دون الكنية للاشارة الى ان الاسم
ارفع منها وهو صلى الله عليه وسلم مشهور في العالمين العلوي
والسفلي ولو كانت الكنية ارفع من الاسم لاخبر بها دونه قيل
اي قال الخازن وقد حذف همزة الاستفهام والاصل اوقد
وحذف همزة الاستفهام جايز نظما ونثرا على ما اختاره ابن مالك
خلافا لمن خصه بالشعر ارسل اليه يحتمل ان يكون خفي عليه
اصل ارساله لاشتغاله بعبادته وفي رواية بعث اليه قال العلما
ليس استفهاما عن اصل البعث الذي هو الرسالة لانه كان معروفا
في الملكوت الاعلى ولا يخفى ذلك عليه اي هذه الملة بل عن البعث
للمعراج وصعود السمٰوات وهذا هو الاظهر لقوله اليه وقيل بل

سالوا

سالوا تعجبا من نعمة الله تعالى عليه بذلك او استبشارا وقد
علموا ان بشرا لا يترقى هذا الترقي الا باذن الله تعالى وان جبريل
عليه السلام لا يصعد بمن لا يرسل اليه قال جبريل نعم بعث
اليه وقال ابن ابي جمرة رحمه الله استفهام الملائكة يقولهم
وقد ارسل اليه فيه دليل على ان اهل العالم العلوي يعرفون
رسالته ومكانته لانهم سالوا عن وقتها هل حل لاعهم قولا ذلك
اجابوا بقولهم مرحبا به الخ فكلامهم بهذه الصيغة ادل دليل
على ما ذكرناه من معرفتهم بجلالة مكانته وتحقيق رسالته
لان هذا الجل ما يكون من حسن الخطاب والترفع على المعروف
من عادة العرب وقد قال بعض العلما في معنى قوله تعالى
لقد راى من ايات ربه الكبرى انه راى صورة ذاته المباركة في
الملكوت فاذا هو عروس الممالك قيل اي قال الخازن مرحبا
اي لقيت رحبا وسعة وقيل معناه رحب الله بك مرحبا فجعل
الرحب موضع الترحيب قول الخازن مرحبا به واهلا الخ ذكره
علامة اسيوط رحمه الله تعالى في كتابه الاوايل ان اول من
قاله سيف بن ذي يزن وقال المنذري هو بالتنوين كلمة تقال
عند المسرة للقادم والوافد ولمن تجتمع به بعد مغيب ومعناه
صادفت رحبا اي سعة وهو منصوب بفعل لا يظهر وقيل هو
منصوب على المصدر وجا بضمير الغيبة في قوله به دون الكاف
الدالة على الخطاب لان ذلك كان قبل ان يفتح الباب وقيل
ان يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم كلام معه وخطاب
والخطاب والكلام انما كان مع جبريل بالسوال والجواب
فارتفع حكم الغيبة بالتخاطب من الجانبين ويجوز ان يكون
الخازن انما جيا به بغير صيغة الخطاب تعظيما له لان ها الغيبة
ربما كانت اضخم من كاف الخطاب قلت ويويد هذا ما اخرجه
ابن ابي حاتم في تفسيره من حديث انس رضي الله عنه فصعد
بي الى السما فلما انتهيت الى الباب استفتح فقالوا من انت قال انا
قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم ففتحوا
له وقالوا مرحبا بك وبمن معك الحديث وفي قول الخازن

Copyright © University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)